شيا ورضي بما يختاره الله له فكلامه في الرضي وكلام ابي ذر في الصبر والزهد وله اختيار
قبل الوقوع وكلام الحسين لا اختيار له بالكلية ولكن اذا انزل به الحق سبحانه من الفقر
والغنا او المرض والصحة رضي به وهذا اسلم وابعد من طروق الافات المقرونة بالاختيار
قال الامام رضي الله عنه وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافي الرضى افضل من الزهد في الدنيا
لان الراضي لا يتمنى فوق منزلته اذا راد انه لا يتمنى خلاف ما وقع به القدر صحيح وان اراد
انه لا يسال الله تعالى ولا يتسبب في الترقي الى اعلى من الرضي فليس بصحيح فانه لا منافاة مقام
بين الرضي بما وقع وسوال ما لم يقع وكذلك لا تمنيه له ولكنه وان سال وتمنى شيا رفيعا
من الحالات والمقامات واو نحو ذلك دون ما سال محققه الرضي به وان لم يرض به وكرهه
ناقض ذلك رضاه قال الامام رضي الله عنه وسيل ابو عثمان عن قول النبي صلى الله عليه وسلم
اسالك الرضي بعد القضا فقال لان الرضي قبل القضا عزم على الرضي والرضي بعد القضا
هو الرضي قال الشارح رضي الله عنه وهذا الذي قررناه من تحقيق مقام الرضي انما يكون
بعد نزول القضا سوا وافق الهوي وخالف والا فهو قبل ذلك عزم على ان يرضي بما نزل
به القضا وقد يصح منها ذلك وقد لا يصح وهذا جار في ساير المقامات من الزهد والتوكل
وغيره فكم من شخص يزعم انه زاهد والذي عنده معرفة الزهد واستحسانه فاذا لاح
له شي من الدنيا ولا سيما اذا كان كثيرة ظهر له في نفسه من الرغبة في ذلك خلاف ما كان
يظنه وكذلك قد يجري الله تعالى على العبد الارزاق ونقل رغبته في طلب الزايد
الذي لا حاجة اليه ويزعم ان نفسه معتمدة على الله متوكلة عليه وانما هي
ساكنة الى ما اجراه عليها من الرزق بسبب تحصيل الرزق فاذا تغيرت الاسباب
وتكدرت الاصحاب ظهر له من نفسه انه كان في دعوي التوكل كذابا ودعا سبب الاصحاب
وتعلق با فتح الاسباب فالعزم على كل مقام ليس هو نيله وبلوغه ولذلك قال الجنيد
رضي الله عنه علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مباين لعلمه يعني ان علم التوحيد
هو غير حال التوحيد والتخلق به فعلمه ان يعرفه بالدليل ان الله واحد وغلبته على
قلبه وتحققه فيه ان يشاهد كل فعل من الواحد قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا
عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابن ابي حسان
الانماطي يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول سمعت ابا سليمان يقول ارجو ان اكون
عرفت طرفا من الرضي لو انه ادخلني النار لكنت بذلك راضيا قال الشارح رضي الله عنه
قد تقدم ذكر هذا غير مرة وليس مقصوده بالنار النار الكبرى على وجه الحداث
وانما مقصوده انه لو اوقع في اشد مشقة واعظم بلية وهي النار لكنت راضيا لعلمي بانه
تعالى يفعل بي ما هو انفع لي واصلح لما جربته من افعاله وتكرر على من احسانه وافضاله

قال الامام رضي الله عنه وقال ابو عمرو الدمشقي الرضى ارتفاع الجزع في اي حكم
كان قال الشارح رضي الله عنه مقصوده باي نوع كان القضا جاريا عليه نعمة او بلا موافقا له او لا
ويعني بالجزع القلق عند نزول المصايب بل يتلقاها بالقبول لما يرجوه من العاقبة قال
الامام رضي الله عنه وقال الجنيد رحمه الله الرضى رفع الاختيار قال الشارح رضي الله
عنه وكلام الجنيد برفع الاختيار عبر عن الرضى بزوال المانع فيه وذلك ان الراضي لا اختيار
له ولا يكون الرضى الا بعد نزول القضا واذا انزل القضا باي امر كان لم يبق للعبد اختيار في
زوال ما وقع ولا تمني ولا كراهة قال الامام رضي الله عنه وقال ابن عطا الرضى نظر القلب
الى قديم اختيار الله للعبد وهو ترك التسخط قال الشارح رضي الله عنه ونظر العبد الى
قديم اختيار الله تعالى من اعظم اسباب الرضي وذلك انه اذا غلب على قلبه ان ما سبق به
القضا لا بد من وقوعه لم يبق لاختياره فايدة واذا تحقق عنده ذلك اختشى ان يقع
باختياره في التسخط لقضا الله فمجموع هذه العلوم يرسخ الرضي في القلب ويتوالى
عليه ويصير حالا له قال الامام رضي الله عنه وقال رويم الرضي استقبال الاحكام بالفرح
قال الشارح رضي الله عنه ويعني بالاحكام ساير ما يطرقه في قلبه وبدنه وولده وماله
وهذا فيما يجوز الرضي به من قدر الله تعالى وقد حكي ان بعضهم كان له اولاد عدة كالدنانير
فدخل عنده جماعة فاستحسنوا ولده فنفسهم ذلك منهم فوقع راسه الى سقف بيته
فوجد فيها خطاطيف فاقسم لهم والله لا الم به يكسر بيض هذا الخطاف اشد من الم موتهم
او ما هذا معناه وذلك ان الخطاف تحصل لها الم بكسر بيضها وهو يحصل سرورا بما يجريه
الله عليه من قدر له وله فيه الاجر التام قال الامام رضي الله عنه وقال المحاسبي الرضى
سكون القلب تحت مجاري الاحكام قال الشارح رضي الله عنه وهذا اقرب
الى حقيقة الرضي وما ذكر من السرور والفرح زيادات احوال على الرضي فان من وردت
عليه المولمات ولم يتغير قلبه لها ولا كره نزولها ولا احب زوالها فهو الراضي
والقلب الذي فرغ منه هذه الاختيارات هو الساكن تحت مجاري الاقدار
قال الامام رضي الله عنه وقال النوري الرضى سرور القلب بمر القضا قال الشارح
وهذا فيه تخصيص بالمر من القضا الذي جرت العادة من اكثر الناس بالكراهة له
والتسخط وهو سره مخالفة للعادة بالكلية فاخذ احد الموافق فاكثر الناس يرضى به
لموافقته للهوى قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا
الحسين الفارسي يقول سمعت الحريري يقول من رضي بدون قدره رفعه الله فوق غايته
قال الشارح رضي الله عنه وهذا فيه اشارة الى قوله عليه السلام من تواضع لله رفعه الله
وذلك ان العبد العارف بالله المشتغل بذكره المراقب له منه قد يتمنى درجة رفيعة

Copyright © King Saud University